مختارات من شعر

قوبادى جليزاده

ترجمها عن الكورديه

ماجد الحيدر



أمي تذهبُ الى الجَنّة

2021

- اسم الكتاب: أمي تذهبُ الى الجَنّة
- الموضوع: مختارات من شعر قوباد جليزاده
- ترجمها عن الكوردية: ماجد الحيدر
- لوحة الغلاف: پيكاسو
- ديزاين: جليل حسين
- المطبعة: طهران
الطبعة: الاولى ٢٠٢١
- العدد: ١٠٠٠
رقم الايداع في مديرية المكاتب العامة /
مكتبة العامة اربيل: (١٠٤٤) لسنة ٢٠٢٠.

أمي تذهبُ الى الجَنّة

قوباد جليزاده

مختارات من شعر
قوباد جليزاده

أمي تذهبُ
الى الجَنّة

ترجمها عن الكوردية
ماجد الحيدر

٢٠٢١

بدلاً من المقدمة

قوباد جليزاده

رجل يمطر شعرا
يرقص تحت وابله العاشقون

لكن من لم يعرفوا الحب
يفتحون مظلاتهم الحديدية:
- أففف، ما هذا الضجيج؟

يجلس فوق مصطبة مُترِبَة
في حديقة "الأمّة المنسية"
يغني ويلقي
حجرا بعد آخر
في البركة الخضراء
فتجفل الديدان

وتصرخ الطحالب:
- توقف
أنت تقلق نومنا السرمدي!

يرسم وجه امرأةٍ نشوى
فوق وريقةِ تين جبلي
فيصيح الغاطسون في الحمأ:
- اوقفوا الفسق والفجور!

لكنه يمضي
الى آخر العمر
خلف الفراشات!

ماجد الحيدر

مثل نقاء امرأةٍ..
انزل يا ثلج

عاريا
عاريا
ساذجا
ساذجا
ينزل الثلج.
لا معطفاً أسودَ يلفّه
لا عصابة رأس بلون الرماد ولا..
حزاماً ناسفا

عاريا عاريا
لا حمّالة صدر
لا سراويل داخلية
لا قميص نوم
لا قفازا
لا شالا
لا جواربَ
لا حذاء من حرير

أبيض.. أبيض

ساذجا.. ساذجا
كما الفراشات
دون أصباغٍ
دون عطر
دون قرط
دون "مكياج"
دون قلادة أو خلخال

انزل أيا ثلج
دون لثام.. كما خيالي
عاريا.. كما شعري
أبيض.. كأحلام صباي،
ككأسٍ من عرقٍ "مستكيّ" !

ندفا.. ندفا.. ندفا
اغسل ظهر النهر
الذي علاه القذى
مشّط شعر الينابيع الذي
تلبّد واشتبك

قل للجداول التي تجمدت أحشاؤها:
سافري
ارحلي صوب موطن الزهور

انزل أيا ثلج
انزل على بيوت النار
انزل على صلبان الكنائس
انزل على قباب المساجد

انزلأيا ثلج
وكن أكثر بياضا من عمائم "الملالي"
كن أكثر عريا
من عرايا "البلاجات"

يا ندف الثلج
يا ندف الثلج علّمينا
كيف نشتهي عرينا
كيف نشتهي سذاجاتنا
كيف نشتهي طهرنا

جللنا، مثلك، بالبياض
عرّنا مثلك
اغسلنا من الصدأ

عاريا.. عاريا
ساذجا.. ساذجا
أبيض.. أبيض

انزلي يا ندف الثلج
انزلي
وامنح أيا ثلج!
معنى جديداً.. للشرف!

لكم سأدلي بصوتي !

نق نق نق
قبل أن تفتح الشمس عينيها
توقظ الأزهاربزقزقاتك...
أيها العصفور
لكَ سأدلي بصوتي

قاق قاق
واصلي النقيق
وفي هذا الصباح
تمايلي وأخرجي من كوخك
ببيضة ذات صفارين...
أيتها الدجاجة السوداء
لكِ سأمنحُ صوتي

قيق قيق
اعلي نقيقك
عند هذي البركة الراكدة
نادي صديقتكِ السلحفاة
ومجِّدا الماء...
أيتها الضفدعة الخاكية

لكِ سأدلي بصوتي

تك تكتك
قطرة قطرة
بلِّل مُحَيّا العشب
واغسل جنابات الورق...
أيها الندى الريان
لكَ سأمنح صوتي

وَووَووَو
علامَ لم ترشّح نفسك ؟
سألقي صورتك في الصندوق...
أيها الكلب الأبيض
لك سأدلي صوتي

لكم سأدلي بصوتي
أنتم لا تجيعون الصغار
لا تُعلونَ السجون
ولا تذبحون النساء!

قاعة التعازي

كل النساء يهرمن
يصبحن جدات محنيات الظهور
وتصير أعناقهن
ملتقى للتجاعيد.

بعكازة وطقم أسنان
وزوج نظارات
لا يبرحن البيوت
يصبحن أقرب الأصدقاء
للمضمدين والصيادلة
وفي المقابر يشترين قطعة أرض
يحطنها بسياج من الأسلاك
وينفحـــن حفـــار القبـــور، مقدمـــا،
حفنـــةً مـــن نقـــود!

يعطين اسماءهن الثلاثية وسني
ميلادهن
لخطاط الشواهد المرمرية
وترسل كل واحدة

محتالا ما كي يحج بدلا عنها
تسمي قاعة عزاء باسمها
وتشتري مسبحة بمئة خرزة وخرزة
وعصابة رأس وبضعة أمتار
من خام الأكفان

كل النساء يهرمن
كل النساء يمرضن
كل النساء يمتن
إلا أنت !

رجالُ الوطن

قطط الوطن
تكبر بين براميل القمامة
تأكل الجرذان
تلد في أتون الحمامات
تنهال عليها حجارات صغار الأزقة
وتجرجر أرجلها العرجاء.
قطط الوطن
لا تجلس جوار المدافئ
لكنها، هناك، في الجانب الآخر
من الأبواب والنوافذ
تنفق وسط الثلج.

القطط الأجنبية
تترعرع وتسمن
في المقاهي الدافئة
وفي المراقص الحمراء.
وتحت الموائد السكرى
تملأ رئاتها
بروائح الألبسة الداخلية الندية،

تمسد شواربها النافرة
بالأرجل الناعمات،
تعبث بما بين طريات الأفخاذ،
تلحس السيقان الصقيلة،
تنام فوق صدور العذراوات
وتحتلم.

قطط الوطن
كرجال الوطن
أشقياء
تعساء في كل حين!

تعاليَ نستحيلُ كلبين

لو كنا، أنا وأنتِ، كلبين
لعشنا معا
في قرية ما،
في حديقة حيوانٍ،
أو وسط قطيع أغنام

لو كنا كلبين سائبين
لجعلنا بيتنا
قريبا من مجزرة ما
وبحثنا معا
عن عظمة وبعض لحم
ونبحنا معا
على الصبية الأشقياء
الذين يرموننا بالحجارة

ولكان الشتاء
بللنا معا
وسخرنا من الصيف،
أخرجنا لسانينا له.

لكنا نبحنا
ساعة نشاء
ورفعت ساقي متى شئت
لأبول على جذع شجرة
أو عمود كهرباء

لو كنا كلبين
لما احتجنا أن نحمل
دفاتر النفوس وبطاقات الهويات
ولكنا عبرنا، دون جوازات للسفر،
كل ما صنعوه من حدود.

لو كنت كلبا وكنت كلبة
لما احتجنا لشيخ نصف أمي
ليعقد قراننا
ولكان زفافنا
في إحدى الخرابات
ولاعتكفتِ بعدها

في ركنٍ ظليل
لتجعلينا أما وأبا
لسرب من جراء:
بنيّة
غبراء
بيضاء
سوداء
وعدونا في حقول خضر
من سنابل الوفاء

لوكنا كلبين
لما عرفنا بائع قماش
ولا احتجنا لخياط
وبقينا، الى الأبد
عاريين ،عاريين كما الماء
وما قال لك أحد:
- علام تنورتك قصيرة يا هذه.
وما صاح بي أحد:
- فليكن سما كأس خمرك.

وما راقب هواتفنا أحد
وما تعقبَنا مئة جاسوس
ولا اخترقوا صفحاتنا
وما ارتجفنا لأشهر ثلاث
في انتظار رواتبنا التقاعدية
ولا كنا مدينين للماء والكهرباء
ولا أنفقنا نصف رواتبنا
على الأدوية والحبوب
وما كنا محاصرين بالخوف
حين نرتاد المقاهي.

لو كنا، أنا وأنت، كلبين
لما ترددتُ على صانع العوينات
وما فكرتِ يوما بتجميل أنفك.
وما سألنا أحد: لماذا لا تقبّلان الحجر
الأسود
ولا ترجمان الشيطان؟

لو كنا كلبين

لما اقتطعنا شبر أرض لقبرينا
ولا أملينا اسماءنا الثلاثية
على خطاط شواهد القبور.
ولا كنا مستأجرين
ولا اضطررنا لتحمل ضيوف ثقال
يثقبون رأسنا بالأكاذيب

لو كنا كلبين
لما أرغمتِ على العمل
لمنظمة نسوية
ولا اضطررت لحمل سلاح
لهذا الحزب أو ذاك
ولا داومنا هكذا على
تبديل خنادقنا وسُفراتنا

فتعالي نستحيل كلبين
تعالي نستحيل كلبين

أمي

١

ثوب أمي،
مليء بالفراشات.
كلما دلفت الى الحديقة،
طارت
واحدة إثر أخرى.

٢

جدائل أمي..
ملأبخيوطالضياء.
متى فردتها ،
غمر النور بيتنا،
حتى في الليالي الحالكة.

٣

شال أمي،
حالك السواد.
لكنه،
كلما اعتلت مصّلاتها،
ضج بزقزقات النجوم.

٤

في سبحة أمي،
مئة حبة وحبة .
من بذور البطم الخضراء.
كلما أجالت فيها أنملاتها،
صارت حبات كرزٍ،
من كرز الجنة.
٥
خُفُّ أمي
حيكَ من رقع قديمة
لكنه، حين تدس فيه قدمها،
يغدو قطعة من حرير
٦
تشتري أمي..
سراجا لبيتها،
وسراجا لبيت فقير.
ترفع كفيها المباركتين،
وتقول:
إلهي
أضئ بنورك

دروب البيشمركة الوعرة.
٧
أمي
تشتري ثوبا لنفسها
وثوباً لأرملة
وتدعو، على سجادة الصلاة:
- يا إلهي
عليك أنت
تدبير ثياب البيشمركة!
٨
أمي..
قبل أن تشبع،
ترفع يدها عن الصحن وتقول:
هذه حصة العصافير .
وتتضرع الى السماء:
الهي، عليك أنت
أن تملأ حقائب الپيشمەرگە ،
بالخبز الدهين!
٩

صفق الديك جناحيه.
غادر الفجرمضجعه.
جفل الشجر من لذيذ الكرى- الصلاة
خير من النوم
لكنني لم أسمع، كما كلَّ صباح؛
دبيب قدميها.
لم أسمع، كما كلَّ صباح؛
خرير ماء وضوئها.
لم أسمع، كما كلَّ صباح؛
طقطقة حبات سبحتها.
لم أرها،
جالسة فوق مصلّاتها.
لم أرها،
ترفع يدها، كما الراية، بالدعاء.
لم أرها،
تنفخ بفمها
لتنفض عنا تراب الرزايا.
لا..
أمي راقدة

راقدة أمي
رقاد الأبدية.

القمر

قبل أن يأفل
يأتي ليصنع من خيوط الضياء
أرجوحة يدليها
بين هاتين الشجرتين
ويغرق الأوراق والغصون
بنثيثٍ من مطر فضي
ويروح ويجيء
حتى يأخذه التعب

يجلس فوق مصطبة
كي يسترد أنفاسه
ويغط في الكرى
لكن سرباً من نجيمات
يوقظنه
يأخذن بيديه
للجانب الآخر من الجبل
كعروسٍ في ليلتها الأولى!

السلطان

قصره يغصُّ
بالغلمان
بالجواري
بالمخنثين.

جِرارُه ملآى
بالليرات الرشادية،
بالشراب الكهل
والدمِ الفتيِّ.

إنه يعشقُ
قتلَ الحمام
وطيور القبج
وخشوف الغزلان.

منهمكٌ بالدسائس
وإعلاء السجون
وتعليق المشانق.

ما يحتاجه: جلوازٌ غليظ
ومنجنيق شديد
وسرب من الأحصنة.

أما أنا فما أحتاجه:
أنتِ
ورشفةٌ من عشقٍ
وكِسرةٌ من سَكينةٍ
وكوخٌ من الأحلام.

أعِنّا هذه المرة يا إله !

حسناً يا إلهُ
أعِنّا هذه المرة

في الشرق [١] لم تضف
سويعةٍ من عمرك
على عمر "بيشه وا" [٢]
ولم تهب من طولك
شبراً لقامة الجمهورية!

في الشمال لم تفتح –وأنت رب النوافذ–
ولو نافذةً ل "آبو" [٣]
ليطلَّ منها على ماسورة بندقية
يغطيها ثلج قنديل [٤]
في يدِ فدائيةٍ كردية.
وجلستَ تتفرج يا إله
وهم يمرغون "آمد" في الدماء ! [٥]

في الجنوب كانت أيدينا
تمتد لعلم الحرية الزاهي

لكنك بترت الأيدي
وما أرسلتَ من فمك
نفخةً تطفئ النار التي
حرّقت أعلامنا!

أعِنّا إذن هذه المرة يا إله
أرسل أنبياءك وملائكتك
وكتبك لعفرين!

هذه المرة فحسب
اجعل من نفسك سياجاً من حديد
وأحط بعفرين
ألست يا عزيزي..
إلهنا نحن أيضاَ!؟

أعِنّا هذه المرة
هذه المرة فحسب
يا إله !

(١) الـشرق، الغـرب، الشـمال، الجنـوب: يقصـد بهـا أجـزاء كوردسـتان الأربعـة.

(٢) بيشـه وا - وتعنـي القائـد أو الزعيـم: إشـارة الى قـاضي محمـد، رئيـس جمهوريـة مهابـاد (١٩٤٦) في شرقـي كردسـتان التـي أغتيلـت وأعـدم زعيمهـا وقاداتهـا.

(٣) آبـو أو عَـمّاه: لقـب ينـادي بـه الكـرد الزعيـم السـجين عبـد اللـه أوجـلان.

(٤) قنديل: جبل عظيم في جنوبي كردستان .

(٥) أمَد أو ديار بكر: عاصمة كردستان الشمالية.

ويريدُ الربُّ أن يستريح

الربُّ مضطجعٌ
فوقَ عريشةٍ بينَ الرياحين
والى جنبِه
يُرقدُ سيفَهُ.
الربُّ متعَبٌ.
الربُّ آذنَ لأنبيائِهِ بالانصراف.
الربُّ قالَ لملائكتهِ:
امضوا وتزوَّجوا.
الربُّ يتثاءبُ، يشعرُ بالنعاس.
الربُّلا يَلحقُ على
قطعِ تلكَ الأيادي كلَّها:
يدٌ تطبقُ على خناقِ العشقِ؛
يدٌ تخطفُ الأطفالَ،
تقذفهُم في المياتمِ؛
يدٌ تجرجرُ الفراشاتِ من شعرها
لأحضانِ المغتصبينَ؛
يدٌ تُطلِقُ سربَ ذئابٍ
على قطيعِ أثداء؛
يدٌ تمرِّغُ رؤوسَ الكُتبِ

حرفاً فحرفاً
في الوحول؛
يدٌتكحِّلُ بالعمى
أعينَاالمستشفياتِ؛
يدٌ تمُطِرُ القبلاتِ
بأزيزِ الرصاص؛
يدٌ تصفعُ رقصاتِ السنابلِ؛
يدٌ تكسرُ أجنحةَ العسل.

الربُّ لاهثٌ،متقطّعُ الأنفاسِ.
الربُ شاحبٌ.
الربُّ أيديه ترتعش.
الربُّ تمثالٌ من جليدٍ
وسط الكنيسة والمسجدِ.
الربُّ يجلسُ خائراً
قبالةَ وردةٍ ذاوية.
الربُّ عاجزٌعن
رسم تخطيطٍ لفراشةٍ.
الربُّ عاجزٌ عن اخمادِ نارٍ

تشبُّ في قامةِ نملةٍ.
الربُّ عاجزٌ عن تجريدِ شيطانٍ
من سلاحِه.
الربُّ عاجزٌ عن إرجاعِ آدمَوحواءَ
الى الجَنَّةِ.
الربُّ عاجزٌ عن ارجاع ثديٍ مبتورٍ
الى صدر سنجاب.
الربُّ لا يقدرُ أن يُحَرّرَ صرخةَ نجدةٍ
من تحتِ حطامٍ
في هاييتي،
وأن يسَرِّحَ من جديدٍ
شَعرَه الذي عبثَ التسونامي به.
الـــربُّ عاجــزٌ عــن منــحِ عــينٍ مــن
زجــاجٍ
لنبعٍ أعمى.
الربُّ عاجز عن تجبيرِ ساقٍ كسيرةٍ
لشجيرةِ تفاح.
الربُّ لا يقدرُ أن يحشو
سناً منخورا

لنهرٍ فتيّ.
الربُّ ضجرٍ مهموم.
الربُّ حطّمَ سيفه.
الربُّ آذَنَ لأنبيائه.
الربُّ قال لملائكه:
امضوا وتزوجوا.
الربُّ أيديه ترتعش.
الربُّ يريد أن يستريح.
الربُّ مضطجعٌ.
الربُّ يتثاءبُ.
الربُّ.. خخ
خخ
خخ!

متأخرةً

متأخرةً.. وصلتِ النحلةُ؛
كانت الرياض
قد باعت زهورها
لمعامل العطر

تشابلن

فلتنسَوا كلَّ شيء..
إلاّ
حذاءَ تشارلي
وعصاهُ
وقبَّعته.
ذاكَ أنَّ المرأةَ
والوطنَ
والشهيدَ
والربَّ
كلُّهم
يفترشونَ قبَّعته!

أوامرُ الحرب

أبيعُ حمائمي
أبيعُ كتبي، شموعي، وسنادين الورود.
وبأثمانها
أشتري حراباً، بنادقَ ورماناتٍ.
أمسخُ حمائمي لبوماتِ خرابٍ
أرانبي لذئابٍ
وغصن زيتوني.. لسيف.
أشتري لامرأتي ثيابَ حداد
أرسلُ صغاري للمياتم
وأمي.. لدار العجزة
أغلقُ بابَ حديقتي
وأفتحُ نافذةً.. على النار.
تلك أوامرُ الحرب
وليس لي.. سوى الامتثال!

أمي تذهبُ الى الجنة

أمي
تصَلّي..
كي لا تنقلبَ سيارةُ بنيها
كي لا تُثكلَ
كي لا يصابَ أبناؤها بالشلل.

أمي..
تصومُ..
تدعو، كي يهجرَ أصهارُها الحاناتِ
كي يحرقوا أوراقَ القمارِ
كي يتوجهوا شطرَ بيتَ الله.

أمي
تذهبُ الى الحجِّ..
ترمي الشيطانَ بالحصى
تُدمي جبينه.
وتقبلُّ الحجرَ الأسودَ
كي لا يسوءَ حظُّ بناتها.

أمي..
تؤدي الزكاة..
وتعينُ الناسَ في السرِّ
كي يرفعَ السرطانُ مخالبه
عن ثديٍ كنّاتها الحبيبات.

أمي..
تزورُ المراقدَ..
تعقدُ الخِرقَ الخُضرَ
في جِباه شواهدِ القبور
كي لا تعقُمَ بناتُ أخواتها
كي يُرزقَ أولادُ أخيها بالبنين.

أمي
لا تنامُ في ليلة القدرِ.
لكنها تقبضُ حفنةً من نورِ الله
كي تصالحَ بها
"بوذا" على "محمد"
وتعانِقَ "زرادشتَ" و "موسى"

كي تغسلَ بذاكَ النور
الكنائسَ من دمِ عيسى.

أمي..
يغلبها النعاسُ
حينَ تسبِّحُ فوقَ سجّادتها الصوفية.
أمي تحبُّ النبي
أكثر من كلِّ أطفالها.

تلكَ أمي، لا أنا
من لو كانَ بيدها
لسمَّتْ كلَّ أولادها محمداً
وكلَّ بناتها فاطمة.

أمي..
واحداً فواحداً .. ماتَ بَنوها..
وأترعَ أصهارها كؤوسهم بالكفر
وملأ السرطانُ
صدورَ كنّاتها

بالديدان.

أمي..
أبناء أخيها لا عقبَ لهم
بنات أخواتها عاقرات
بناتها سيئات الحظوظ
وأنبياؤها يسفكون الدماء.

أمي..
في كل صباح..
تذهبُ الى الجنة .
وحدَها، وحدها وحسب.
لا أحد منا هناك
لا أحد
وحدها
وحدها وحسب.

أشكُّ يا ربُّ

الذبابِ في الصومال
أكثرُ من حبات القمحِ
أتراه يا ربّ..
أشّكُّ في أنك ترى !

عذارى اليزيديات الطاهرات
يُسقنَ من شنكال
على ظهور الجمال،
لصحارى الاغتصاب،
أتسمعُ الصراخ يا ربّ
أتسمعُ الصراخ..
أشكُّ بأنك تسمعهنّ !

رائحةُ الدمِّ الصاعدة
من تلكم القبورِ الجماعية
حيث الرضَّعُ يفوقون
الشيبَ والشباب..
أتشمها يا ربّ.. أتشمها..
أشك بأنك تشمّ !

وقصيدتي هذه، الكليمةُ الباكية،
هل تقرؤها..
لا..
أشكُّ يا ربّ،
أشكُّ في أنك.. تقرأ وتكتب!

في اللحظة التي

في اللحظة التي
ت
هـ
و
ي
ورقةٌ من غصنِ شجرة
في سفوح "ئاويَر"
ثمة فتى من "سِنه" (١)
يرتقي مشنقةً
بفمٍ ضحوك.

(١) ئاويَـر اسـم جبـل في أطـراف مدينـة سِـنه (أو سـنندج) عاصمـة محافظـة كردسـتان في إيـران.

صبّاغة أحذية

أمي سافرت الى حقول ألغامِ
ولم تعد من هناك.
وفي قتال الأخوة [1]
أبي ....

ليس لي أصدقاء
ليس لي أرجوحة
ليس لي دمية
ولا علبة من أقلام تلوين.

ليس لي صديقات
غير كرسي صغير
وفرشاة سوداء
وصندوق دهانات

رغيفي لا يفوح برائحة شعير
أو تراب
أو زقزقات

رغيفي
لم يأتِ من حقلٍ
يموج بسنابل القمح
لم يأت من أحضانِ تنورٍ
ولا من خدٍّ صفيحة للخبز

رغيفي مليءٌ
بألوان الجوارب
وطَعمِ العرق
وسحنةِ القهر

من بطنِ الأحذية السود..
يجيءُ رغيفي.

(١) أي الحرب الأهلية التي نشبت في كردستان العراق في التسعينات من القرن الماضي.

الوطنُ.. عِرض امرأة أيضا

قديما
كان الرجالُ وحدَهم
يذهبونَ الى الحرب
أما الآن
فالنساءُ أيضا..
كم زادتِ الحربُ ضراوة!

قديماً،حين يخرُجنَ من البيت
يضعنَ في ياقاتهنّ الورودَ
الأنَ يحملنَ بنادقَ القنصِ
على الأكتاف
كم زادتِ الكوارثُ قسوة!

قديما كنَّ يهززنَ المهودَ
في جُنحِ الليل
ويغنينّ تهويداتٍ للصغار
الأنَ يزرعنَ الألغامَ
وينصبنَ الكمائنَ..
كم زادت الانسانيةُ جَورا!

قديما لم تكنِ للنساء
من صديقاتٍ سوى الندى
أو أنيساتٍ غير الفراشات
الأنَ هنّ رفيقاتُ القمم
وصويحباتُ الذُرى الشامخات
كيف استحالَ فولاذا
ذا القطنُ البضُّ الوثير!؟

قديما كان الوطنُ
شرفَ الرجال
الآن
هو عِرضُ النساءِ أيضا
كم ازداد تعقيدا
هذا الوجود!

في مقابر الشهداء
للمرأة لحدٌ،
للرجلِ ضريح!

المسجدُ... بيتُ الله

(مهداة الى:
سعيد دارائي، مينو نصرت، كامل نجاري)

إلهي...
جئتُكَ مئاتِ المرّاتِ وطرَقتُ بابكَ
ولم تكن هناكَ
فأينَ.. أينَ أنت؟!
ما مِن أحدٍ يهجرُ بيته كل هذا الوقت..
ما مِن أحد!

متلهفٌ أنا يا إلهي فقل لي
أينَ آتي كي أراك؟
لماذا لا ترجعُ الى بيتك؟
الى أي طوفانٍ ذهبتَ كي تسَجّيه
الى أيِّ جحيم ذهبتَ كي تخمدَ سعيره
على أي قلبٍ محتضرٍ وقفتَ
على قبرِ أي شهيدٍ من عبادك
أشرفتَ كي تبكي بكلّ حرقةٍ؟!
أينَ أنتَ يا إلهي
في أيةِ روضةِ أطفالٍ
تكحِّلُ بالنورِ عينَ الظلام
وتنثرُ الدُمى في حجورِ الصغار

وتملأُ جيوبَ الفراشاتِ بالـ "نستلات"

جئتكَ مئاتِ المراتِ ولم أجدكَ.
لماذا تهجرُ بيتَك هكذا؟
مريدوكَ يُضمرونَ لك الخيانةَ
وأولئكَ الذين يعتلونَ المآذنَ
يولّونَ وجوهَهم نحونا نحنُ الأبرياء
ويصرخونَ:
اللهمَ احرقْ أكبادَهُم
أللهمَ يتّمْ صغارهم
أللهم رمِّل نساءهم!
كفَّ عن هجرانِ بيتك.
فأولئك الذين افترشوه في غيابك
يحشدونَ الجيوشَ ضدَّ الجَمال
ويحيلونَ أيدي الفنِّ وزغاباتِه الناعماتِ
شلالاً من نجيع.
يثلمونَ شرفَ الأغنيات.
يتوعدونَ البراعمَ بالويل والثُّبور.
يستأصلونَ الحُلُماتِ.

وبإمضائك أنتَ .. بخاتمك
يغتالونَ الينابيعَ الطاهراتِ.
يضعون القنابلَ في أيدي صغارنا.
ويغرسونَ الدبابيسَ...
في أثداءِ المُرضعات.

عجِّلْ بالرجوع
فعبيدكُ المُنتِنونَ يُحيلونَ دينَكَ
الى جيفةٍ كريهةٍ
وبِجَمعِ الأكفِّ يدفعونَ صغارَنا
كي يرجموكَ بالأحجار.

لم يزل سدنَتُك ينعقونَ فينا:
اللهُ المفجِّرُ ليسَ غير
اللهُ الإرهابيُّ ليسَ غير
اللهُ الطاعونُ ليسَ غير
اللهُ الجحيمُ... ليسَ غير!

عُد الى بيتك

فسجاجيدُ الصَلاة منقوعةٌ بالدماء
المحاريبُ مزروعةٌ بالموت
وبينِ كلِّ صفحةِ وصفحةِ من كتابِكَ
سيفٌ مدمّى.
بين كل كلمةِ وأخرى
لغمٌ.
وبين كل حرفِ وحرف.. رأسٌ مقطوع!

تأخَّرَ الوقتُ يا إلهي
فعُد لبيتكَ...
تأخرَ الوقت !

الثدي المهاجر

زوجتي لا تغلق النافذة
أملا في أن يعود
ثديها الذي رحل

تقول الحديقة:
أنا رأيته
وهو يغفو في فراش
من زهور القرنفل

يقول البحر
قد رأيت ذلك الثدي
يعلو ظهر موجة
هائجة ثائرة

يقول القمر:
في كبد السماء،
وسط سربٍ من طيور
بيضاء
بيضاء

التقت عيني بعينه.

في كل ليلة
نرتاد الحدائق
أنا وزوجتي
باحثَين عن ثدينا الهارب

نقف على ساحل البحر
ونلتمسه من القمر!

أبيض.. أسود

كثوب سنونوة
أسود أنا
وأنت بيضاء

كتصاوير جدتي
بيضاء أنت
وأنا أسود

كأصابع البيانو
أسود أنا .. أسود
وأنت بيضاء.. بيضاء

طاهرة أنت طاهرة
وأنا
نجس.. نجس

انتِ عصفورة ملائكية
وأنا شجرة ابليس

أنا سواد عين
أسود
أسود
وأنتِ بياضها
بيضاء
بيضاء

ان افترقنا
كلانا
يصير
أعمى

بائعِ الزهور

على لافتة النعي يكتبون عاشَ الشهيد –
الخطّاطون.
دكاكينهم تغصُّ بأطوال القماش الأسود
– الخيّاطون.
بعضهن ينتفن الشعور،
بعضهن يضربنَ الدفوف،
يجتمعنَ في قاعة التعازي – النساء.
منتشرون كأشجار الخرّوب – حفارو
القبور.
في صحارى الملح،
شعره يلتصقُ بأشواك العاقول،
ينكَبُّ على وجهه – المطر.
يلعبون بخراطيش الرصاص الفارغة –
الصغار.
يسيِّجُ حديقَتَهُ بالورق الساقط ويمضي
الى الحرب – بائعُ الزهور.

بيتٌ بلا نافذة

١

في البدء فرّطَ الربُّ
عنقود عنبٍ أسود
وجعل كل اثنتين من حباته
سواد مقلتين
لنساء الشرق

٢

في البدء جمّع الربُّ
كلَّ نبعٍ صغيرٍ
رائقٍ عذبٍ بلون السماء
وجعل من كل اثنين
حدقتينِ لإمرأةٍ غربية

٣

في البدءِ وضع الربُّ
في سلّةٍ واحدة
كلَّ أجاصٍ حلوٍ بلون العسل
وجال الأرضَ كلها على قدميه
ولم يجد، يا للحسرات،
بيتاً حالك الظلام

بيتاً مُقعَداً أعمى من غير نافذةٍ
ليجعله إصيصاً خزفياً
يحفظها من ذبول.

حوافرُ الغزلان

قُدّامَ كل بيت
نعشٌ وحفارُ قبورٍ
وصراخُ أرملة.
وتحت أقدام المطر
وسنابل القمح
والحدائقِ والينابيع
لغمٌ.
حربٌ تستعر..
رصاصٌ يسّاقَطُ في الأرجاء.
يصيب حوافرُ ظِباء
وقرون ماعز جبلي
وأجنحة سنونوات
ومناقير ديوك.
ثمة حربٌ هوجاء
ربما هي حربٌ
عالميةٌ ثالثة!

عصفورٌ حَطَّ على سدارةِ "بيره ميرد"

مع المساء، تسلقتِ المشاعلُ
سرباً إثر سربٍ..
صاعدةً قمّةَ الجبل.

في الليل، تعرَّتِ النجماتُ
تقافزَتْ في بركةِ الظلام..
وتعالى رشيشُ الضياء.

باكراً في الصباحِ
نهض الندى
ليغسلَ وجهَ العشبِ ويديه.
وساطعٌ من ضياءِ الشمسِ
ألبس الحديقةَ "تيشيرتاً" جديداً
وانتحى بعشٍ وقالَ:
صباح الخير أيتها الحمامة البيضاء.

الفراشةُ ارتدتْ
قميصاً وردياً
وطيلساناً بلونِ السماء

ووشاحاً لامع التطاريز
وشدَّت لخصرها
زناراً من مهاباد.
وارتدى السرو
"شالوشبكاً" أخضرَ
وحذاءً هوراميّاً
ونطاقاً موردّاً
وأسدل على كتفيه
لفافة رأسٍ بلونِ المداد.

من علٍ تطلَّعَ "الريباس"
من ذرى قلاع الثلوج
لجحافلِ الخبّاز والخردل التي
نصبت خيامها في السهول
تحت أقدامِ الجبال.
والكمأ الكسول لَمّا يزل يشخر
هناك في سريره، تحت التراب،
لم ينفضِ البرقُ عنه اللحافَ.
وأرسلَالمطرُ، قطرةً قطرةً،

دمعهُ.. وقهقهتِ البراعمُ ضاحكات.
وعلى ظهر النسائمِ
نقّلَ نرجسُ البراري
أحمالَه لساحة المدينة
حيث بائعات الزهور.

صافحتُ العامَ الجديد:
كان يحملُ كتاباً
غلافهُ صُنعُ رسامٍ
اسمُه قوسُ قُزح
وهناك، على ربوةِ "مامه ياره"
ثمةَ عصفورٌ
حَطَّ على سدارةِ "بيره ميرد"
وشدا بنشيدِ نوروز.

*الشالوشبك: اللباس التقليدي للرجال الكورد.
*الهورامي: نسبة الى منطقة هورامان وهي منطقة جبلية تقع شرقي كردستان وتضم مدن مريوانوپاوهفي الجانب الإيراني ومدينة حلبجةوناحية خورمالفي الجانب العراقي. ومهاباد المدينة المعروف في كردستان الشرقية وعاصمة أول

دولـــة كرديـــة.
*الريبـــاس أو الريفـــاس: عشـــبة جبيلـــة حامضـــة المـــذاق. الخبـــاز والخـــردل: عشـــبتان برّيتـــان.
*مامـــه يـــاره: رابيـــةٌ تشـــكّل معلـــماً بـــارزاً وجميـــلاً في الجانـــب الشرقـــي مـــن مدينـــة الســـليمانية
*بـــيره مـــيرد(١٨٦٧-١٩٥٠) الشـــاعر الكـــردي الكبـــير المولـــود في الســـليمانية وقصيدتـــه عـــن نـــوروز صـــارت نشـــيداً تتغنـــى بـــه الأجيـــال.

قرية ثمانينية

١

قالت الحمامة للعصفور:
لا تكن جاسوساً لئلا
صار عليك أن تصوّب الرصاص
على أشجارِ بادلَتكَ الحُبّ.

٢

قال الشاهين للوروار:
لا تكن خائنا وإلاّ
سرقوا ألوانك
وأعطوها لغراب فاحم

٣

قال الباز لنقّار الخشب:
لا تكن عميلا وإلا
كسروا منقارك.
كيفَ، ساعتها،
تحفر بيتا لفراخك؟

٤
قالت القمرية لطائر التقوى [١]
لا تكن مرتزقا وإلا
قطعوا أوتار صوتك
وطرحوك في قفص الذل.

٥
قال السرطان للسلحفاة
لا تكن (جاشاً) وإلا [٢]
جعلوك غاسلَ أموات
لتلك الضفاع التي
يغتالونها أمام عينيك

٦
قال المطر للنبع
لا تكن بعثيا وإلا
تعكر ماؤك للأبد
ولم تأتك متوحمةٌ
لتملأ كوزها بالماء

(١) طائـــر التقـــوى (تَقواكَـــر) أو البومـــة النُســـارية: طائـــر يغـــرد ليـــلا بصـــوت عـــذب يقـــال بأنـــه يعـــبر بـــه عـــن تقـــوى اللـــه.

(٢) الجـــاش (الجحـــش) تســـمية يطلقهـــا الكـــورد عـــلى الخونـــة الذيـــن يحملـــون الســـلاح ضـــد أبنـــاء جلدتهـــم.

لا تقتلوا النساء

١

لو كان زعماؤنا من النساء
ورايتنا بلون النساء
ونشيدنا صوت نساء
لصبّحنا بالفراشات
وأمسينا على ذكر الورود
وتنزهنا في العشيّات
صحبةَ أنسام القمر.

٢

يسوقني الرجال للحروب
للنهب
لإحراق البيادر
لجدع أنوف النساء
لقتال الأخوة.
وأضع يدي في يد امرأة
فتأخذني لشاطىء نهر، مغنية
لغرفة رسمٍ، فراشةً رسامة
تحتَ عريشةٍ، سنجابا يكتب الروايات

نحو فيءٍ ظليل، شجرة تعزف الناي.

٣

ساعة تغنّي امرأةٌ
تصبح الدنيا
خوخةً ريّانةً
تطفح بالشهد

٤

لا تقتلوا النساء وإلاّ
لن تمُطر قطرةٌ من عشق
لا تقتلوا النساء وإلاّ
حملَ القمر بيته
صوب كهف بعيد.
لا تقتلوا النساء
لا تدفنوا الزهر والفراشات
لا تريقوا دم الأرباب
لا تقتلوا النساء

موتٌ أبيض

ليلةَ أموت
أحب أن أكون في غرفةٍ
بيضاء.. بيضاء.
بيضاءَ كزهرِ اللوز.

ليلةَ أموت
أود أن أكون في فراشٍ
نظيفٍ
نظيفٍ
نظيفٍ مثل كرة من الثلج
لم تسقط بعدُ في حضن شجرة.

أتمنى
في ليلة موتي
أن تضوعَ وسادتي
برائحة امرأة
رائحة امرأةٍ
فحسب.

ليلةَ أموت
أريد أن أتأمل لوحةً لــ (آغاله) [١]
وأملأ روحي
بمقامٍ لسيوه [٢]

ليلة أموت
أحب أن أكتب قصيدة هايكو أخيرة
وأقرأ، فوق نهد امرأةٍ يابانية،
قصيدةً لباشو [٣]

لي أملٌ
ليلة أموت
أن أجلسَ هنيهةً في الشرفةِ
وألقي نظرة على الأصص التي
سقتها امرأة ساعة العصر
من دورقٍ بلون القطن.

ليلةَ أموت
أحب أن أحفر

على كتفِ صبيةٍ عارية
وشمَ فراشةٍ.
وكم سأفرحُ

ليلةَ أموت
لو زار القمرُ نافذتي
لأنصت الى
خفق أجنحة الضياء.

ليلة أموت
سيسعدني أن تكوني هناك
أنت وحدكِ
كي تري كيف يموت الشعراء
في رقةٍ ولين.

ليلةَ أموت
أتمنى أنني لم أطأ يوما
ظلَّ فتاةٍ
أو أكسرَ قلبَ امرأة.

أما الرجال
فلا يهم!

(١) رستم آغالة: فنان تشكيلي كردي شهير.
(٢) سيوه: قارئ مقام شهير من مدينة كويه. توفي عام ١٩٦٤.
(٣) ماتسوو باشو (١٦٤٤-١٦٩٤) أعظم شعراء الهايكو اليابانيين.

المُهرُ الأبيض

من زمنٍ لم يدلف
ضياء النَهار
من شبابيك الفقراء
لستُ أنا
فمن كسرَ إذن
قلب الشمس!
٢
من مدة ونور البدر
لم يبلل شفاه الشجر اليابسات
لم أكن أنا..
من إذن
شتمَ القمر!
٣
من زمنٍ ما مرّت غيمة
على حقِل قمح
لستُ أنا..
من إذن
اغتابَ المطر!
٤

من زمنٍ لم يُسمع خريرُ نهرٍ
في الحقول الشاحبة.
لا، لستُ أنا..
من إذن
لفق التهمةَ للنبع!

٥

سأمتطي ظهر مُهرٍ أبيضَ
وأرحل، أصالحُ الشمسَ
والقمر
والنبع والمطر
مع وطني الشقيّ!

حمّال على الحدود

نرتقي للأعالي
ونهبط للوهاد
-أنا وحصان الأحمال [١]

حمولته نبيذٌ
وفوق ظهري كتبٌ

أزيزُ رصاص..

تحت أقدامي
وحوافر الحصان
قطعُ من جليدٌ قرمزي
-الثلج

على الحدود
نستشهد معا
نحن والحصان.

حمولتي قصيل [٢]

وفوق ظهره المطر

(١) حصـــان الأحـــمال: ضرب مـــن الأحصنـــة القويـــة الأشـــبه بالبغـــال تســـتعمل للأعـــمال الشـــاقة ونقـــل الأحـــمال في المناطـــق الجبليـــة.
(٢) القصيـــل: الـــزرع الأخـــضر، وخصوصـــا الشـــعير، يُقطـــع ويتخـــذ علفـــا للـــدواب

دورقٌ من ضياء القمر

١

قبل أن أحملَ البندقية
وضعت يدي على شَعرِ امرأة
فاستحالت أصابعي العشرةُ
عشرَ مزهرياتٍ من دنيا الأساطير
تحمل الورد في الصباحاتِ
والنجومَ في الليالي,

٢

حين اندلعتِ الحربُ
فرّ القمر الى عنان السماء
حين أوشك أن يهوي
في النبع الذي
تتحلق حوله النساء.

٣

في كل ليلة مقمرة
أُترِعُ بضياء القمر
كل الدوارق

والكؤوس والأقداح.
في الصبح أروي بها
مزهريات الشرفة.

نساءُ تيرانا [1]

نساءُ تيرانا
أطرى
أنعمُ
أرقُّ
من الماء

نساءُ تيرانا
يستعرنَ العُريَ من الثلجِ ،
وبثيابِ من ظلال
يُطفئنَ بريق أكتافهنَّ العارية

عارياتٌ ظهورهن
حتى الخصور
بيضٌ، تتناثر فوقها
حبات سوداء
كخبزِ الصباحِ

نساءُ تيرانا
يشترين الثياب

من حدائق المروج
ويعلقن برحيق العطرِ
حباتَ الكرز فوق الحلمات

النهد في تيرانا
لا تفزع من أناملَ الشمسِ
ولا يتفادى شفاهِ الظِلالِ
ولا يستحي من نظرات إعجابٍ

النهدُ في تيرانا
زلزالٌ لا يهدأ لكنه
لا يهدم كنيسةً
ولا منارةَ مسجدٍ
ولا يحطم كأساً في يدِ مخمور

السُرّةُ عند عذارى تيرانا
عينٌ ثالثةٌ
شُبّاكُ يحدقُ بالرعشاتِ
حفرةٌ تطفح بالأسرار

آثارُ أناملِ طفلٍ
على قارورةِ من عسل

نساءُ تيرانا
لا يفضلن الحجاب
لكنهم يُسدلنَ خُمُرا
من خيوط نورٍ
وغلالةِ ماء

نساءِ تيرانا
يخبِّئنَ تحت الجناحين
قارورتينِ من عطرِ
أملأ بهما حدِّ الثمالةِ
كؤوس جسدي وروحي

نساءُ تيرانا
يحتسينَ الخمرَ
والسجائر
والقبلات معاً

أكتافُ "سيسيليا"
ملساءُ مثل جسدِها.
فترى قبلاتي
تنزلق فوقها
وتستحيل لأسرابٍ من فراشاتِ
في كفّينِ كما القطنِ

في الليل أغرقُ
في أمواجِ القُبَلِ
حتى أبلغَ فندقَ "برودواي"
فتنهمر من شبابيك الطابق العاشرِ
كشلاّلٍ فوق الرصيفِ

وفي كل الصباحِ
يجمع المنظفونَ القبلات
بمكنسات من غبشِ الفجرِ
ويملأون بهسهساتها
سِلالهم الصفراء

نساءُ تيرانا يبعنَ الزهور
ورجالُها الترياق.
نساءُ تيرانا يسرقنَ القلوبَ
ورجالُها المحفظات!

في تيرانا تركتُ عينَي
على شبّاكِ سجنٍ
ويدي على أكتافِ أغنيةٍ
وشفاهي
على خصرِ امرأة!

نساءُ تيرانا
أصفى من الماءِ
أكثرُ زرقةً من الماء
أكثرُ عُرياً
من الماء

(١) عاصمة ألبانيا

نساؤنا

يشترينَ القماش
من باعة الليل.
وأمام الأقفال الصدِئة
وقضبان الزنازين الباردة
يستحِلنَ الى
خيوطٍ مدلاّةٍ من جليد.

حين يعود الأزواج من الحرب
يغتسلنَ، فيستحيلُ النبعُ
بركةً من دماء.

يرقِّعنَ بالدموع
ثيابهم الخاكية
التي ثقَّبَها الرصاص

يضعنَ قدماً في دار الأيتام
وأخرى في دار التوحد.

من كثرة زياراتهن للمشافي

غدون أغصان عظام هالكة
تطوِّح بها الريح

نساؤنا
بسحنة المقابر.
حشودٌ من شواهدِ قبورٍ
مجللاتٍ بالسواد.

نهرُ الزُعاف

لو صرتِ حبلا سآتيك
كي تشدّيني من عنقي
وتُروّضيني بالأغنيات
عهداً عليَّ ألّا أفردَ يدي
لأجنحةِ الخَلاص.

إن صرتِ جحيماً سآتيكِ
كي أُتلفَ نفسي
في ألسنةِ اللهيبِ الحمراءَ
عهداً عليَّ
ألّا أُعيرَ التفاتا
لأمواجِ البحرِ البيضاءَ

لو صرتِ سجناً سآتيك
كي تحبسيني في غرفةٍ انفرادية
عهداً عليَّ
أن أغمضَ عيني عن خيوطِ
لشمسِ الانعتاق

لو صرتِ قِفراً سآتيك
كي أُشرِعَ صدري للسَّموم
و أرقص في لظى الرمال
عهداً عليَّ
أن أنسى الندى والنسيم
وأنسى البساتينَ والرياض

لو صَرتِ ليلةً ماطرةً هوجاء سآتيك
كي تمزقي عشَ أحلاميَ الأرجوانية
عهداً عليَّ
أن أنسى السماءَ الصافية
والتماعَ النجوم

لو صرتِ نهراً
من سمٍّ زُعاف سآتيك
كي أعومَ حتى الفناء
عهداً عليَّ
ألّا أنصتَ لنداء السواحل
وصليلَ حصاها!

ثابو [1]

في الداخل أنا
لكن من في الجانب الثاني من الأبواب
أكثر من المحتلين

موثق القدمين أنا
لكن من يحلقون في السماء
أكثر من طيور الوطن.

حبيسٌ أنا
لكن مَن يحطمون أبواب السجون
أكثر من السجناء

أنا، في إمرالي [٢]
أوجلانٌ واحد
لكن من في خارج إمرالي
ثمة أربعون مليون آبو

(١) آبو: لقب القائد الكردي عبد الله أوجلان والكلمة تعني (العم) وقد أطلق عليه تأسيا بالزعيم الفيتنامي (هو شي منه) الذي كان يطلق عليه لقب العم.

(٢) إمــرالي: وتســمى باليونانيــة كالوليمنــوس هــي جزيــرة تركيــة صغـيرة في جنــوب بحــر مرمــرة بهــا ســجن شــديد الحراســة كان الزعيــم الكــردي عبــد اللــه أوجــلان ـ زعيــم حــزب العــمال الكردســتاني ـ نزيلــه الوحيــد منــذ اعتقالــه ســنة ١٩٩٩ وحتــى ســنة٢٠٠٩، قبـل أن ينقـل إليــه عـدة ســجناء آخريــن في نوفمــبر٢٠٠٩..

الخليفة

ممنوعٌ، من اليوم
أن يحلِّقَ النسيمُ من غير إذني.
وأن تذهب صغار الفراشات الى المدارس.

من اليوم
سيكونُ على الماء
أن يُطيلَ قميصَه
والشمس
أن تقصِّرَ السروال.

على طائر الوروار ألّا يقف، من اليوم،
أمام مرآةٍ.
على الصفصاف أن ينبذ الصليب
ويعلّق في عنقه.. مسبحة.
وأن تصبح الكمثرات سبايا
وتدفع أشجارُ الرمان الجزيةَ
فثمارها تشبه الأثداء.

من اليوم على القمر
أن يذهب للتراويح.

من اليوم على العصافير أن تصلّي
ويرتدي الكناري حزاما ناسفا.
على الأرانب أن تتزين
لجهاد النكاح.
و ألا يُسمَحَ للبراعم أن تكشفَ عورتها.
على الورد أن يلبس شادوراً أفغانيا.
على العشب أن يحفو الشوارب ويعفو
اللحى
وأن يرمي النبعُ فرشاةَ أسنانه ويعودَ
للسواك.
على العطر، من اليوم، أن يختتن.

تتسلل الحرب
النار تدنو
والخليفة، على ظهر حصانٍ أسود
يصل المدينة..
بثياب الموت، وبسيف صدئ
يصعد المنبر.

القمر

قبل أن يأفل
يأتي ليصنع من خيوط الضياء
أرجوحة يدليها
بين شجرتين
ويغرق الأوراق والغصون
بنثيثٍ من مطر فضي
ويروح ويجيء
حتى يأخذه التعب

يجلس فوق مصطبة
كي يسترد أنفاسه
ويغط في الكرى
لكن سرباً من نجيمات
يوقظنه
يأخذن بيديه
للجانب الآخر من الجبل
كعروسٍ في ليلة الزفاف!

تاتو

يوماً ما
سأميل على جانبي
فوق كرسيٍّ في الشرفةِ
زوجتي ليست في البيت.

سيراني الجيران
من شباك شقّتهم
وتحملني سيارة الإسعاف الزاعقة
الى الطب العدلي.

لن يجدوا معي كأس خمر
ولا ترياقا.
ليس إلا نظّارة
وحاسوبا
وكتابين:
"عراقي في باريس" [١]
و "قوس قزحٍ عن كثب" [٢]

بعد سبعينَ عاما

ستموت امرأةٌ
أرادت أن تُدفنَ جواري.
امرأة عيناها طافحتان
برياحِ الخوفِ القارسة.

يا غاسل الموتى
ستعرفها دون عناء
فعلى ردفها الأيسر
ثمة وشمٌ نقشَتْ فيه
بيتاً من أشعاري.

(١) عراقي في باريس: رواية للكاتب العراقي المغترب صموئيل شمعون.
(٢) قوس قزح عن كثب: مجموعة شعرية للشاعر الكوردي دلشاد عبد الله.

وأخيرا تقتلينني

لو أنني التقطت صورةً
مع ظِلِّكِ الفوّاح
سيقتلونني؛
أخوتي
أخواتك
أولاد عمك
أبناء عمّتي.

لو حفرتُ اسمكِ
على قطرةٍ من ندىً
على صوت "خالقي" [1]
على صهيل حصان
سيخنقوني؛
أعزّاؤكِ
أقاربي
أصحابُك
أعدائي

لو أحَلتُ نفسي الى حمامةٍ

وحططتُ على شباك حُجرتك
سيطلقون عليَّ النار؛
زوجك
زوجتي
فلذات كبدك
فلذات كبدي
جيرانك
جيراني

لو قلتُ لك أحبّك
سوف تتفكرين
تتأملين
ترتجفين
تبكين
وأخيراً.. تقتلينني.

(١) مظهر خالقي: مطرب كوردي معروف، ولد عام ١٩٣٨ في سنندج-كوردستان إيران ويقيم حاليا في المملكة المتحدة.

الحربُ من جديد

تضطجعُ الحرب
في ظلٍّ شجرةٍ
وتلفُّ سيكارةً
تريحُ رأسها على فخذِ صخرةٍ

تستيقظ الحربُ
تقطع الأشجار
تعبّئ السجائرَ بالبارود
تحيلُ الصخورَ شواهدَ قبور

في الغبَشِ
تمنعُ الحربُ الديوك من الأذان.
تغلق أبواب الكنائسِ وبيوت النار
لا تسمح لعاملٍ
أن يذهب للعملِ
وأن تحوم نحلةٌ فوق وردة
أو يذهب طفلٍ الى المدرسة.

تقيم الحربُ معسكراتِها

فوق راحات الأرامل
توزع الخبز والرمانات
على الصغار اليتامى.

في العطلة تذهب الحربُ
لمركزٍ رياضيّ
تقوّي عضلاتها
تنشّطُ تنفسها
وتصغّرُ عقلها.

خيانة

النساء
يرضعن صغارهن
الرجال
يذهبون للحرب

النساء
يحضرن الطعام
الرجال
ينظفون البنادق

النساء
يظفرن شعر بناتهن
الرجال
يعلمون أولادهم التصويب

النساء
مشغولات بتدبير المعيشة.
الرجال
يشترون القلائد للجارات

النساء
أوطان من وفاء
الرجال
مشاريع دائمة للخيانة

شهيد

من يُقتَلون لأجل الوطن
تنبت أسماؤهم في سجل الأمجاد
يعلقون بنادقهم في أغصان الشجر
وتصنع البنات قلاداتٍ
من خراطيشهم الفارغة
يطلقون اسمهم
على مدرسة
أو شارعٍ أو حديقة
يدفنونهم على وقع "أي رقيب" (١)
يستلهم أهلهم تقاعد الشهداء
يمشـــون في الشـــوارع بهامـــات مرفوعـــة

أما أنا فسأموت من أجلك
على عتبة بيتكم
يمتزج دمي
بساقية الماء الآسن أمامه
يدخل اسمي في سجل العار
يلقون بي مع كلب فاطس

في سيارة الأزبال
(حافظ على النظافة) [٢]
يدفنني الحراس في مقبرة نائية.
لا يحط عصفور على قبري.
تحبس امرأتي نفسها.
ويخجل أطفالي
من اجتياز الباب.

(١) النشيد القومي الكوردي
(٢) بالعربية في الأصل

مومس

بائعةُ الهوى
تنفق دولاراتها
على مروحةٍ لأمها
على زجاجة عطر لقوّادها،
دستة أقلام تلوين لصغيرها،
بذلةٍ وحقيبةٍ لتلميذٍ يتيم،
وحفنة حنطةٍ لسربٍ من عصافير.

تنفقها بائعة الهوى
على عتاد للبيشمركة
على قنينة ماءٍ لطفلٍ من كوباني
ورغيفٍ لشيخٍ من شنكال.

بائع الوطن
ينفق دولاراته
على الحضيض
على الخزي
على الذلّ،
على انعدام الشرف،
على الخراء!

نومٌ مضطربُ.. الحرب

١

في أيام عطلتها
تنشغل الحرب
بصنع أسلحة جديدة

٢

حين تسافر الحرب
لا تترك دربا
إلا زرعته بالألغام

٣

الحرب
تتلهى عندما تمرض
بحياكة خمار أسود
لأم الشهيد

٤

وحين تغط في النوم
ويعلو شخيرها

ترسم الحرب خططا
لتدمير مدن جديدة.

جندي

اللّيلةَ سأضاجعُ امرأتي
فغدا تنتهي إجازتي وأذهبُ
الى ثكنتي.

أستلم بندقيتي
ومخزن الرصاص
والخوذة الحديدية
وأمضي الى الحرب

بعد تسعة أشهر
سيولد لنا طفلٌ
تسميه زوجتي (يتيم)

سيكبر
لكنها لن تشتري له كتباً
أو دفاترَ
أو أقلاما
وسيصبح صباغ أحذية
أمام نادي المهندسين!

وفي ليلةٍ
لا يجدون كسرة خبز
سيقول لأمه الأرملة:
أيّ مقاتلٍ بليدٍ
كان أبي!

صيام

في هذا المساء
إذ تفطرُ سيدةٌ سعوديةٌ
بالرز
والديك الرومي
ولحم الغزال
وخبز الحنطة الناعم
والتمر
والبقلاوة
والسلَطات
واللبن
والهُلام
والجوز
والفستق
والعسل
والكرز
والتفاح
ولقمة القاضي،
ثمة أطفالٌ مسلمون في الصومال
يهلكون من الجوع
تحت موزةٍ يابسة.

قريتنا

قريتنا
ليست لنا وحدنا
إنها ملك للقطط
والكلاب
وسنابل القمح.

في قريتنا أربعة ينابيع
لكن أعذبها
نبع النساء.

في قريتنا ضاربُ دفٍّ
أسمه الدرويش صدّيق
حين يعلّق دفّه في غصن
يرقد الأولياء
في حلقات سلسته

في قريتنا
أفراس
وأحصنة

دجاجات
وديوك جميلة
لكن أجمل النساء
زوجة المختار.

في قريتنا دكان صغير
يبيع السكاكر والبسكويت
وأمواس الحلاقة فحسب.
فترغم الصبايا
على الذهاب للمدينة
كي يشترين أحمر الشفاه
والمرايات الصغيرة
والكحل والمراود

وثمة رجل عجوز
يجبر دون ثمن
أيدي الصغار
أيدي الخراف
والكلاب السلوقية.

السيدة فاتي [١]
تختن البنات
لكننا، أنا وجاري
لا نسلمها صغيراتنا

قريتنا دمرت مرة بعد أخرى
لكننا
نجلب الحجر من الجبال
على ظهور الحمير
لنشيدها من جديد
يلاحق إثرنا التين
والإجاص
والكمثرى
حتى ضفة النهر

وقبل أن يغني طائر التقوى
يفترش القمر
في رفقة من سرب نجيمات

سماء ضيعتنا

لا..
قريتنا ليست لنا وحدنا
ثمة حصة
للفئران
والبيشمركة
والخفافيش.

(١) تصغير لاسم فاطمة.

كلُّ نفسٍ ذائقةُ الموت

سأشيخ
أندسُّ في فراشي
وأرقِدُ عكازي الى جانبي
مثل أفعى في سبات.
نظارتي التي تشبه سنونوةٍ كسيرة
الجناح
سألقيها على المنضدة.
جيث قدحٌ من ماء وطاقم أسنان.

سيزورني هؤلاء:
القمر من الشرفة
عصفور على قضبان النافذة
في زاوية الغرفة،
إصيص من زهور النوّار
على سياج اتحاد الأدباء
على جدار اتحاد القضاة
على سور اتحاد النساء
ثمة لافتةٌ سوداء:
كل نفسٍ ذائقةٌ الموت.

على شاهدِ قبري
هدهدٌ يحطُّ
يقرأُ الفاتحة
قل هو الله أحد
الله الصمد.

أما أنتِ
فليس لكِ أن تطلّي من نافذتي
ليسِ لكِ أن تلبسي "تيشيرتا" أسود
ليسَ لكِ أن تذرفي دمعة على قبري.
فهذا الموت
أشبه بموت خائنٍ
لا كاتب هايكوات!

منقارُ الخريف

١

زقزقة العصافير
باكرا أيقظته
لم يزل النوم يثقل عينيه،
- البستان.

٢

تذبل
تسقط أمام الأقدام وتموت
لو كان لها عيون
لضجت بالعويل،
- شجرة.

٣

يجلس على كرسيّ النسيم
ويعدُّ بحاسبة صفراء
أوراق الحديقة الساقطة
- الخريف.

٤

عرّاها الخريف
فاستترت برداءٍ من ظِلِّها

- شجرة الرمان الخجلى.

٥

في هذا الصباح
يبيع الورد للحديقة
بائعُ حاذقُ،
- المطر.

٦

قطّعَ قلادة الحديقة
ملأ سلة الشجر بالليرات
- منقار الخريف.

حذية الخطاف

كان يوم عَرفَة.
الحارةُ خالية من الاطفال.
قَصدوا السوق جميعا .
ليبتاعوا
بدلة
طاقية
احزمة
وأحذية.
اليتيم وَحْده
واقف امام باب داره،
حزينا.
لكن
حين عادوا
كان اليتيم
أكثرهم اناقة.
اذ أهداه الهدهد طاقيته
والحمام بدلته
وقوس قزح حزامه
والسنونو حذءه

الشاعر في سطور

قوبادى جليزاده
من مواليد ١٩٥٣ كۆيه - اربيل
لسانس حقوق للسنة الدراسية ١٩٧٦-١٩٧٧ جامعة بغداد
طبع له ١٥ مجموعة شعرية بلغته الام و اخرى باللغة العربية تحت عنوان "حصة العصافير-قصائد هايكو"
ترجمت قصائده الى العربىّة و الفارسية.
قاضِ متقاعد يقيم في اقليم كوردستان - محافظة السليمانية

المترجم في سطور

ماجد الحيدر
ولـد في بغـداد عـام ١٩٦٠ وتخـرج مـن كليـة طـب الاسـنان فيهـا عـام ١٩٨٤
يكتـب ويترجـم بالكورديـة والعربيـة والانكليزيـة
لـه أكـثر مـن عشريـن كتابـا مطبوعـا في مجـالات الشـعر والقصـة والترجمة والأدب الساخر
يقيـم في إقليـم كوردسـتان - محافظة دهوك.


أمي..
قبل أن تشبع،
ترفع يدها عن الصحن وتقول:
هذه حصة العصافير.
وتتضرع الى السماء:
الهي، عليك أنت
أن تملأ حقائب البيشمركة،
بالخبز الدهين!